Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اضطرار سرفانتس للكتابة بسرعة وكثرة من أجل الحصول على المال بعد ما أخفق في أعماله الوظيفة، بل بعدما سببّته له أعماله الوظيفية من أعباء مالية إضافية واجبة الدفع (كان، وحين تضيق عليه السبل والوسائل، يمدّ يده فيأخذ من أموال الجباية والضرائب التي جمعها، ولا يعيدها إلى صناديق المال حين يطالب بها من قبل المسؤولين عنها، ولذلك كان يسجن جزاءً على ما اقترفته يداه)، أي أنه كان يكتب من أجل أن يبيع النصوص دون أن يفكر بمستواها أو بتجويدها أو إعادة النظر فيها، بل ما كان يهمه كثيراً إن وضع اسمه عليها أو اسم غيره من الناس، وكان على الأغلب يجد ضالته في هذا البيع المؤذي والاضطراري في آن معاً.

هذه الأمور مجتمعة هي التي جعلت من نقاده ومجايليه في مهنة الأدب والكتابة يصفونه بأنه واحد من المسيئين للأدب الأسباني آنذاك، وإذا ما كانت هذه الصفة تصيب بعض أعماله فعلاً فإنها لا تصيب أعماله الأدبية كلها، خصوصاً روايته (دون كيشوت) التي كتبت له الشهرة والحضور ليس في تاريخ الأدب الأسباني وحده وإنما في تاريخ الأدب الإنساني كله، فما هي حقيقة هذه الرواية، وما هي حكايتها، وإلى أين تذهب أفكارها وغاياتها؟!

بداية، أقول: إن ما من أحد يجهل أن رواية (دون كيشوت) صارت سفراً من أسفار الأدب العالمي وجزءاً مهمّاً من تاريخية هذا الأدب أيضاً، فقد باتت اليوم معروفة في جميع أنحاء العالم، وبكل لغاته، إذ يندر أن توجد لغة عالمية حية معروفة لم تترجم الرواية إليها مرات عديدة، وقد أفاد منها الرسامون، والموسيقيون، والسينمائيون، والفنانون على نحو العموم، والأدباء، والشعراء، والتراثيون، والانثروبولوجيون، والمؤرخون، والعلماء، والعسكريون.. الخ، فتأثر بها خلق كثيرون حتى صارت هذه الرواية، كما رأى نقادها، شائعة وحاضرة كالإنجيل باعتبارها كتاباً يخصّ الناس جميعاً، على اختلاف مستوياتهم وطبقاتهم، ذلك لأن الناس يرون أنفسهم فيها. كما باتت هذه الرواية مفخرة من مفاخر الشعب الأسباني، وبات سرفانتس جزءاً مهمّاً من التاريخ الأسباني النبيل.

(دون كيشوت) رواية في مجلدين، الأول صدر مع بداية عام (1605) مطبوعاً، واشتمل على ثلث الرواية، وفيه يقع المرء على مغامرات دون كيشوت وافتتانه بعالم الفروسية، وطموحه الكبير إلى تخليص العالم من الشرور، وحماية المستضعفين ونصرتهم أينما كانوا وأينما حلوا، ومحو أفعال اللصوص والرقعاء وهم ينصبون الأشراك والكمائن للناس وهم سائرون على الطرقات أو وهم